نشأةُ علمِ مختلف الحديث

بحث في مشكل الحديث

إعداد / مها مصطفى توفيق إبراهيم

قسم الفقه وأصوله

كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية

شاه علم - ماليزيا

Arwaroka22@yahoo.com

خلاصة—هذا البحث يبحث في نشأةُ علمِ مختلف الحديث.

الكلمات الافتتاحية: نشأة، مختلف الحديث.

I. *المقدمة*

التعرف على نشأةُ علمِ مختلف الحديث.

II. موضوع المقالة

نشأ الاستشكال مع نشأة الإنسان، بل مع نشأة التكليف، والاستشكال يكون محمودًا ويكون مذمومًا، فيذم إذا كان بدافع التكبر والإعراض، أو بقصد الهوى وضرب النصوص بعضها ببعض، ويكون مح مودًا إذا كان بقصد الاستعلام والاستهداء في فهم النصوص للعمل بها . وأول من استشكل إبليس حينما عارض أمر ربه تعالى، وطغى واستكبر عن طاعة مولاه Y وقد خلق الله تعالى الإنسان وفضله على كثير ممن خلق تفضيلًا، وحباه نعمة العقل التي ميزته ورفعته على الحيوانات وال جمادات؛ ولكنه مع ذلك ضعيف عاجز.

فجاءت شريعة الله تعالى لهذه الأمة شريعة كاملة محكمة في كتاب الله تعالى، وسنة نبيه محمد ε وجاء الأمر باتباعها و السير في فلكها فنتيجة لقصور أفهام الناس، واختلافهم في ذلك، وتقصيرهم أحيانًا؛ نشأ الاستشكال لبعض نصوص الشرع.

وقد وقع شي ء من ذلك في عصر الصحابة } مع النبي ε، فأخرج البخاري بسنده إلى ابن أبي مُليكة أن عائشة زوج النبي ε، ورضي الله عنها كانت لا تسمع شيئًا لا تعرفه إلا راجعت فيه حتى تعرفه، وأن النبي ε قال: ((من حُوسِب عذِّب، قالت عائشة رضي الله عنها : فقلت: أوليس قالت: فقال: إنما ذلك العرض؛ ولكن من نوقش الحساب يهلك)).

وهذا يعلى بن أمية رضي الله عنه يقول لعمر رضي الله عنه فقد أمن الناس، فقال: عجبت مما عجبت منه، فسألت رسول الله ε عن ذلك، فقال: ((صدقة تصدق الله بها عليكم، فاقبلوا صدقته))". وهكذا نجد الاستشكال كان موجودًا في الصدر الأول، ولا عجب في ذلك ولا عيب ما دام القصد صحيحًا، والنية صافية في طلب العلم وفهم مراد الله ورسوله ε حتى يقع الامتثال والتعبد على الصورة المرضية.

ثم خَفَتَ نور النبوة، ودخل الناس في الأهواء المضلة والآراء الفاسدة، وبزغت البدع على اختلاف أشكالها، ودخل الإسلام من يتسمى باسمه، ويبطن الكيد له فبدءوا يثيرون الشبه.

ويضربون الأحاديث بعضها ببعض، ويلبسون على الناس أحاديث نبيهم ε فبدأ علماء الحق في بيان الحق، وتجلية الصواب للناس، ودحض مزاعم المبتدعة ونحوهم.

وصنفوا التصانيف النافعة، وولِدَ علم مشكل الحديث، وبدأ تأصيل الضوابط والقواعد التي يجب سلوكها عند توهم التعارض بين نصين من نصوص الشرع المطهر.

وأشير هنا إلى أن قضية الإشكال تكون أحيانًا نسبية، فقد يشكل على زيد ما يراه عمرو واضحًا لا إشكال فيه.

وهذا لاختلاف مدارك الناس وعقولهم . قال شيخ الإسلام ابن تيمية : "قد يشكل على كثير من الناس نصوص لا يفهمونها، فتكون مشكلة بالنسبة إليهم لعجز فهمهم عن معانيها".

المراجع والمصادر

١. الطحاوي، أبو جعفر الطحاوي، شرح مشكل الآثار ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٤م.

٢. الأصبهاني، أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني، مشكل الحديث وبيانه، حلب، دار الوعي، ١٩٨٣م.

٣. موسوعة علوم الحديث، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ٢٠٠٣م.

٤. الزركشي، بدر الدين الزركشي، الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة، تحقيق: رفعت فوزي، مكتبة الخانجي، ٢٠٠١م.

٥. الغنيمان، عبد الله الغنيمان، شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، المدينة المنورة، مكتبة الدار السفلية، ١٤٠٥هـ.

٦. بن منبه، همام بن منبه، صحيفة همام بن منبه، شرح وتحقيق : رفعت فوزي، مكتبة الخانجي، ١٩٨٥م.

٧. الدينوري، شهدة بنت أحمد بن فرج الدينوري، العمدة في مشيخة شهدة، تحقيق: رفعت فوزي، مكتبة الخانجي، ٢٠٠٠م.

٨. الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبه الدينوري، تأويل مختلف الحديث، دار الكتب العلمية، ١٩٨٥م.

٩. أبو شهبه، محمد بن محمد أبو شهبه، دفاع عن السنة، مكتبة السنة، ١٩٨٩م.

١٠. عبد الغني عبد الخالق، حجية السنة، دار القرآن الكريم، ١٩٨٦م.

١١. الأعظمي، محمد مصطفى الأعظمي، منهج النقد عند المحدثين، مكتبة المجلس، ١٩٨٢م.